عاموس عوز: في تأييد السلام الصهيوني

AMOS OZ: IN SUPPORT OF ZIONIST PEACE

محمد آفاق عالم *

ABSTRACT:

Amos Oz - an Israeli literary giant, a traitor in the eyes of his own people, and a wolf in sheep's clothing to his enemies - lived his whole life as a true servant of Zionist movement and never acknowledged the Nakba and the trauma that Palestinians went through, at a time when he was asking the whole world to come together to establish peace in Palestine: A peace on Israeli conditions and only for Israel. This essay will focus on Oz's life and his ideas to make the land of prophets peaceful, and it will give us an idea on how literature has been used as a tool to win Propaganda war against the Palestinians.

KEYWORDS: Peace Zionism, Nakaba, Palestine, Conflict, Arab Israeli War.

الكلمات المفتاحية: الصهيونية، السلام ، النكبة ، فلسطين ، الصراع ، الحرب العربية الإسرائيلية

ملخص البحث:

عاش عاموس عوز – عملاق أدبي إسرائيلي، خائن في أعين شعبه وذئب في لباس الغنم في أعين أعدائهم – كخادم حقيقي للحركة الصهيونية إلى آخر أيامه، ولم يعترف قط بالنكبة

* باحث في مركز الدراسات العربية والإفريقية بجامعة جواهر لال نهرو، نيو دلهي.

والمأساة التي عانى بها الفلسطينيون، وذلك في وقت كان يدعو العالم كله إلى المشاركة في تحقيق السلام في فلسطين: سلام على شروط إسرائيل ولإسرائيل فقط.

وسيركز هذا البحث على حياة عوز وأفكاره لتحقيق السلام في أرض الأنبياء، ويعطي لنا فكرة عن كيفية استخدام الأدب كوسيلة للفور في الحرب الدعائية ضد الفلسطينيين.

نبذة عن حياة عاموس عوز: كاتب عاش لخدمة الصهيونية:

مما لا شك فيه أن تطور الأدب العبري الحديث يتزامن مع نشأة اللغة العبرية نشأة ثانية، وهي كانت تتنفس نفسها الأخيرة، فتم إحيائها وتجنيدها لخدمة الصهاينة[1] حتى أصبحت من أهم لغات العالم نطقا وتعلما، ويظن الكثير بأن المثقفين الصهيونيين الذين عاشوا زمن الحركات القومية في الغرب، تأثروا بها وبذلوا جهودهم في الوضع نهاية لحياة الذلة والمسكنة طوال ألفي سنة في الشتات وإقامة دولة قومية لهم، وحثوا اليهود في الغرب على أن ينتهوا المنفى ويرجعوا إلى "أرض الميعاد".

ولو ألقينا نظرة متفحصة عن الأحداث الواقعة في هذه الحقبة من الزمن، لوجدنا أن السرد المذكور آنفا غرور، تم وضعه بغية تضليل الرأي العام وإراءة العالم مجرد ما تنوي الحركة الصهيونية أن يراه فهذا السرد يخدم مصالحها بطريقتين: أولا، يستر نواياها الحقيقية وهي الاحتفاظ بالسيطرة على الشعب اليهودي وثانيا، إقناع العالم كله بتفوقه العرقي المزعوم، فكل من له إلمام بتاريخ الحركة العمالية في أوربا، يعرف معرفة تامة بأن الخمسينات من القرن التاسع عشر تتسم ببداية الحركة العمالية في أوربا بما فيها فرنسا، وروسيا، وألمانيا وما إلى ذلك من الدول الأوروبية، والجدير بالذكر هنا ما كتبه فلاديمير لينن عن الأوضاع الاجتماعية السائدة أثناء ذلك الوقت " في جميع أنحاء أوروبا، انحطاط القروسطية، وارتقاء الحرية السياسة سارا جنبا إلى جنب مع الحرية السياسة لليهود، وتنازلهم عن لغة اليديش

[1]- كنفاني، غسان، في الأدب الصهيوني، منشورات الرمال، قبرص، الطبعة الأولى 2013، ص 15

لصالح لغة الناس الذين عاشوا بينهم، وبوجه العموم، مع اندماجهم المتزايد الذي لا ينكر في الشعوب المتجاورة،"[2]

والحركة الصهيونية الواعية بهذه التطورات، استجابت لها بشدة، وأعلنت حربا شعواء على سياسة التنوير التي تهدف إلى الدمج لأن اضطهاد اليهود لم يكن أهم من السيطرة عليهم فلا يمكن لي أن أؤمن بأن الحركة الصهيونية التي ألحت على الإدانة بالاندماج الذي كان ممكنا أن يكون حلا لاضطهادهم بدون إية حاجة إلى الهجرة إلى فلسطين، دعت – متأثرة بالحركة القومية بأوروبا– إلى القيام بالوطن القومي لليهود لكي ينجوا من الاضطهاد الذي كانوا يعانون به في الشتات.

والكاتب غالب هلسا على حق عندما يقول "إن رعب الصهيونية هو أن يلقي اليهود معاملة حسنة حيث يعيشون،[3] وسنرى لاحقا كيف يخوض عوز في الحرب الشعواء ضد اليهود في الشتات من خلال كتاباته الأدبية وغير الأدبية.

رأى الكثير أن فكرة الوطن القومى لليهود على أرض فلسطين لم تظهر إلا في بداية القرن العشرين عندما حاول ثيودور هرتسل[4] في إقناع السلطان عبد الحميد الثاني على إعطاء أراضى المسلمين في فلسطين للاستيطان اليهودي ولكنهم نسوا أن "العودة إلى صهيون" كانت متواجدة قبل حوالي ألف سنة، فنرى أن الصهيونية الأدبية التي ظهرت في الفترات الأكثر انفراجا خلال الحكم الإسلامي في الأندلس، والتي رسمت قاعدة الصهيونية العريضة، كانت متكونة من فكرة "العودة إلى أرض الميعاد" وجراثيم الحقد والعنف الدموي والتطرف وقصيدة يهودا بن هاليفي "قلبي في المشرق" التي يقول فيها: تستلقي صهيون

[2] - Lenin, V. I., Collected Works, Vol. 7, p 100-101

[3]– هلسا، غالب، نقد الأدب الصهيوني، دار التنوير العلمي للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى 1995، الصفحة 40

[4]– ثيودور هرتسل (1860–1904) أول من قام بإحداث الماضي في تبرير أحداث جديدة

تحت جنة عدن، وأنا مغلل هنا (الأندلس) بالقيود العربية[5] تشير إلى تواجد بذور فكرة "العودة إلى أرض الميعاد" في القرن الثاني عشر للميلاد.

كل ما لم يكن متاحا لليهود مدى تاريخ الشتات، هو الصهيونية السياسية التي ظهرت في "بال" عام 1897 الميلادي عندما جمع المثقفون الصهيونيون وختموا على مصير الملايين من المواطنين العرب، والسياسات التي اختاروها بعد هذا المؤتمر، كانت معتمدة تماما على إقناع اليهود بعدم الاندماج في ثقافات "الآخر" وترغيب اليهود في الهجرة إلى "أرض الميعاد"

والكتابة عن حياة الذلة والمسكنة في الشتات وعن الظلم والاستبداد على يد "هتلر" وفي البلاد الغربية الأخرى، ثم تقديم "أرض الميعاد" كخيار وحيد لهذه الحياة، كانت سياسة الحركة الصهيونية، ولو لا دعم القوى الأمبراطورية الغربية بما فيها بريطانيا العظمى خلال الانتداب البريطاني حتى قرار تقسيم فلسطين والولايات المتحدة الأمريكية بعد تقسيمها، لما نجحت الحركة في إقامة دولة في فلسطين على أنقاض المواطنين الأصليين[6]، فاغتصبتها وأقامت دولة "الشعب المختار" على أنقاض أحلام مواطنيها، واستخدمت دموعهم ودمائهم لإرواء "جنة عدنها"، من أجل التأكد من أنه لم يبق أحد، يقدر على انتهاك "حق الابن المحتار على أرض الميعاد" وأنه لم يبق أحد، يذرف الدموع على ما فاته، فالدنيا التي عمرتها الصهيونية هي مسروقة كذبا وطمعا وخداعا وستكون كذا إلى يوم القرار، وعلى الرغم من أن العالم كله يحاول بكل ما في وسعه لتغيير حقيقة "دولة إسرائيل"، ستكون هي

[5] – Salman, Nina, trans., Selected Poems of Jehudah Halevi, (Philadelphia: Jewish Publication Society, 1946), Page 2

[6] – Walichnowski, T, "Od Jeufratu az do Nilu", Kontynenty, No. 2, 1968

مشروع الثلاثية الأمبراطورية الغربية وقتذاك[7] للنفود على المنطقة ومشروع الصهيونية للتسلط على الشعب اليهودي عن طريق إنشاء الغيتو الروحي لهم[8].

عائلة عاموس عوز –أحد أكبر الكتاب والروائيين في اللغة العبرية– كانت ممن لبوا نداء المثقفين الغرب وهاجروا إلى أرض فلسطين في العشرينات من القرن الماضي لتسخير الأمة المتخلفة وتثقيفهم بالحضارة المتقدمة، وولد عاموس كلاوسنر عام 1939 "في القدس لأب ليتواني وأم بولندية، هاجرا إلى أرض الميعاد نحو "إسرائيل" التي كان المحتل البريطاني حينها قد استكمل تقريبا تأسيس بنيتها دولة حديثة لليهود على الأراضي الفلسطينية"[9]، وكان أبوه قادرا على قراءة وكتابة أكثر من عشرة لغات العالم:

"عرف والدي القراءة بست عشرة أو سبع عشرة لغة والتحدث بإحدى عشرة (وكلها بلكنة روسية). أمي تحدثت بأربع أو خمس لغات وقرأت بسبع أو ثمان"[10]

بكلمة أخرى، كان والده "جوجل الغرب" وقت إقامة الدولة الصهيونية فلا حق للغرب أن يستعبدوه، بل يجب عليهم أن يهبوه "أرض الميعاد" لكي يتمكن من اخضرار الأرض القاحلة وتثقيف مواطنيها المتخلفين وإسكان شعب بلا أرض على أرض بلا شعب[11]

---

[7] -Sokolov, N, History of Zionism 1600-1918,V II, Alpha Edition, 2020, p. 221

[8] -Ivanov, Yuri, Caution: Zionism!, Moscow, 1970, Page 33

[9]– مُحَمَّد، سعيد، رحيل عاموس عوز..... فرانكشتاين الصهيوني، الأخبار، العدد المنشور الإثنين 31 كانون الأول 2018

[10]– عوز، عاموس، قصة عن الحب والظلام، ترجمت على يد جميل غنايم، منشورات الجمل، الطبعة الأولى، الصفحة 10

[11]– هلسا، غالب، نقد الأدب الصهيوني، دار التنوير العلمي للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى 1995، الصفحة 51

بسبب تفوقهم العرقي والعقلي "لأنهم جماعة في غاية الذكاء، بوسع أي منهم إقناع البعير بأنه بغل، يا إلهي، ساعتان مع وايزمن كدت بعدها أنتسب، أنا نفسي، للصهيونية"[12]

ومن العجب أن أول بيت عاش وترعرع فيه "أكبر مؤيدي السلام المزعوم"، تم بنائه على الأراضي المحتلة[13]، ثم غادر البيت بعد انتحار والدته وبدأ يعيش في كيبوتس "حولدا" التي كانت قرية فلسطينية حتى نكبة عام 1948 مع 49 يهوديا فقط حسب إحصاء السكان عام 1931[14].

"واسم هذا الكيبوتس تم استملاكه من خلدة، وهي قرية فلسطينية تقع على بعد 12 كيلومترا إلى الجنوب من مدينة الرملة. وخلال نكبة 1948 جرى تهجير سكانها كجزء من عملية "نحشون" ودمرت في وقت لاحق، وفي العام نفسه أقيم كيبوتس آخر هو مشمار ديفيد على أرض القرية المدمرة"[15]

وبعد أن استقر على أنقاض آمال الفلسطينيين للعودة إلى أراضيهم، بدأ يحتل قرية بعد قرية كعضو في الجيش الإسرائيلي لإسكان "الشعب المعصوم" الذي كان فريسة للظلم والاضطهاد في الشتات وشارك في عملية الاحتلال منذ عام 1957 وحارب في وحدة دبابات عام 1967 وعلى جبهة الجولان عام 1973، بينما اختص ساعة للدفاع عن الجرائم التي ارتكبها في ملابس العمل الرمادية المغبرة[16]

---

[12] –Uris, Leon, Exodus, London: Kimber, 1959, Page 191

[13] –Palestinian Royal Commission Report, London, 1937, Page 240

[14] –https://en.wikipedia.org/wiki/Hulda,_Israel

[15]– أنطوان شلحت، "عن عاموس عوز: أدب تجميل الصهيونية"، جريدة "الحياة"، الاثنين 07.01.2019، العدد 8303

[16] – عوز، عاموس، قصة عن الحب والظلام، ترجمت على يد جميل غنايم، منشورات الجمل، الطبعة الأولى، الصفحة 677

بعد أن قضى خمسة وعشرين سنة على قبور أهل خلدة، انتقل إلى عراد للنقمة من أهل تل عراد الفلسطينية وبقي هناك إلى وفاته في الـ28 من ديسمبر عام 2018. إن مرض ابنه الأصغر بالربو قد أجبره على الانتقال إلى عراد ولكن الأمر المشترك في حياته وتداوله من مكان إلى مكان هو أنه طوال حياته أحب النقمة من الفلسطينيين بسبب الجرائم التي ارتكبها الغرب ضده وضد آبائه عبر العصور وانتقم منهم عن طريق تشريدهم أو قتلهم، ثم تخريب بيوتهم وتأسيس "جنة عدن" على أنقاضها، وذلك ليري "الآخر" أن يهوديا "لن ينسى ولن يغفر".

وعلى الجبهة الأدبية، قام بتجميل صورة الصهاينة عن طريق التبريرات المزورة، والأكاذيب الدينية والخرافات التكهنية بالإضافة إلى تسويق الصهيونية للغرب، والسطور الآتية ستحاول في الكشف عن حقيقة هذه التبريرات والأكاذيب والخرافات عن طريق النظر في آثاره الأدبية وغير الأدبية والإشارة إلى المواضيع التي زلق فيها عوز عمدا أو غض فيها النظر عن الأسئلة التي هي أكثر انسجاما لقضية فلسطين أو البحث عن سبل السلام في المنطقة للجانبين الفلسطيني والإسرائيلي.

الفلسطينيون عند عاموس عوز:

في البداية، كانت صورة عاموس عوز في ذهني كمن لم يهتم بالخلفية التي ينتمي إليها وهو يرغب في التوصل إلى القرار المشترك بين الفلسطينين والإسرائيليين للوضع نهاية للحروب الدائرة بين الجيش الإسرائيلي والمقاومة الفلسطينية، فأصبح طائرا يعلم العالم كله دروسا للحب والسلام من خلال كتاباته الأدبية وغير الأدبية على السواء.

ولكن خاب أملي، عندما قرأت مقابلته لصحيفة ألمانية يدعي فيها بأن "حركة حماس حركة إرهابية لأنها تدعو إلى قتل اليهود"[17]، فيقول معلقا على هجومات إسرائيل للبنان "إن هذه

[17]- أنطوان شلحت، "عن عاموس عوز: أدب تجميل الصهيونية"، **جريدة "الحياة"، الاثنين 07.01.2019، العدد 8303**

الهجومات هي للدفاع عن النفس"[18]. ويرى أن "اليهودي المعصوم" لا بد له من أن يدافع عن نفسه قبل أن يقتل ولكن المواطن العربي الفلسطيني الذي طرد على يد الـ"هاغاناه" الإرهابية[19] وأجبر على المنفى، لا حق له أن يدافع عن نفسه ولا بد للفلسطيني الإرهابي من أن يسلم أحجاره أمام القنابل النووية و الأسلحة الفتاكة قبل أن تناقش الطرق للتوصل إلى السلام والاستقرار على جانبي الحدود الإسرائيلي والفلسطيني.

بجانب، يدعو الفلسطينيين إلى تسليم الأحجار لكي تستمر مفاوضة السلام بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، بينما تستمر دولة إسرائيل سياستها التوسعية وبجانب آخر، يطالب من الدولة المعصومة أن تعود إلى حدود عام 1967، وينسي كل ما حدث بين النكبتين وينسي قتل عشرات آلاف من الرجال والنساء والأطفال وجرحهم وتشريد الملايين على يد الدولة الإرهابية.

وفي حوار مع دينس استوتس لصحيفة قنطرة، يقول عاموس "قبل أن أبدأ الحوار، لابد لي أن أطرح سؤالا أو سؤالين للقراء والسامعين:

السؤال الأول: ماذا ستفعل إن يجلس جارك على شرفته عبر الطريق، ويطلق النار عليك وطفله الصغير جالس على فخذه؟

السؤال الثاني: ماذا ستفعل أن يحفر جارك قنطرة من حديقة بيته إلى حديقة بيتك من أجل تفجير بيتك أو اختطاف أهلك؟"[20]

---

[18] – Oz, Amos, Under this Blazing Light, Cambridge University Press, 1995, Page 4

[19] – Kimche, Jon and David, The Secret Roads, Farrar, Straus and Cudahy, 1955, Page 54

[20] – Amos Oz, "For Israel, it is a lose-lose situation", Interview by Dennis Stute, 31.07.2014, qantara.de,

لابد لنا من أن نسأل ماذا سيفعل عوز لو اغتصب أحد منزله وقتل واحدا من أهاليه أو جميعهم بمن فيهم الأطفال في نعومة أظفارهم، بسبب الاحتجاج على هذا الظلم واضطر على أن يعيش في المخيمات على الرغم من أنه كان له مكان يقال "البيت" ولكن بعض المثقفين على بعد آلاف الأميال، قرروا أن الأراضي المحتلة ملكيتهم وهم يقدرون على وهبها لمن هم يرغبون؟

ولا بد لنا أن نسأل كم كان مضظرا جاره حتى رضي بالافتداء بطفله الصغير؟ وبعد قرأة روايته الضخمة "القصة عن الحب والظلام"، اتفقت على أن جميع أفراد عائلته بمن فيهم أعمامه وخالاته ماتوا على فراشهم مرضا أو انتحارا حتى الكاتب نفسه عاش مدة قد يعيش فيها نصف الشعب الفلسطيني لأن الدولة الإرهابية تقتل فلسطينيا وهو لا يزال مربوطا بالحبل السري، ومن ينج، يقتل وهو يمتص ثدي أمه، ومن يعبر هذه المرحلة من العداب، تسرق منه أيام المراهقة والشباب، ويعذب في السجون الإسرائيلة السرية بدون أية تهمة أو في السجن الأكبر المفتوح في العالم[21] متهما بالإرهاب، ومن الندرة أن يعيش الفلسطيني حتى يرى أحفاده يكبرون.

ومجيبا عن سؤال في نفس الحوار، يقول عوز إنه يؤيد العدوان الإسرائيلي على لبنان عام 2006 وعلى غزة عام 2009 ولكنه لا بد أن يكون هذا محدودا ويشرح هذا الحد مضيفا أن على إسرائيل أن تقوم بهدم الأنفاق وهدف زعماء حماس فقط ولكنه ينسي أن حماس قد فازت في الانتخابات التشريعية المنعقدة في بداية عام 2006 فزعمائها أعضاء منتخبون على يد الشعب الفلسطيني.

نوعام تشومسكي في مقابلة لفرانك بارات يقول "إن نتائج الانتخابات الفلسطينية المنعقدة في عام 2006 الميلادي كانت سببا رئيسيا للهجومات الإسرائيلية على قطاع غزة والضفة الغربية لأن محمود عباس وحزبه "الفتح" المدعوم من قبل إسرائيل والولايات المتحدة

[21] – Chomsky, Noam & Pappe, Ilan, Gaza in Crisis, Penguin Books, 2011, P. 172-173

الأمريكية فشلوا في الانتخابات ولم ينجحوا في الإقامة بالحكومة الديمقراطية حسب المقاييس الأمريكية مثل النظام الديمقراطي المفروض عملى أفغانستان والعراق"[22].

ويتابع قائلا " كانت العقوبة على الفلسطينيين بسبب جريمة تصويتهم بشكل "مخدوع" (صوتوا للحماس —حزب إرهابي في أعين مؤيدي النظام الديمقراطي) شديدة، ومع الدعم الأمريكي المتواصل للهجومات الإسرائيلية، أضافت إسرائيل عدوانها على غزة، وأوقفت الصناديق التي كانت عليها تحويلها شرعيا إلى السلطة الفلسطينية، وشددت حصارها، حتى بقسوة قطعت مجرى المياه إلى قطاع غزة القاحلة"[23].

ولو نظرنا إلى سياسات الغرب والولايات المتحدة الأمريكية الخارجية بل الاستيطانية، لوجدنا أن كل ما لا يخضع لمصالحها الاستيطانية أو لا تقدر على إخضائه فهو إرهابي بغض النظر عن انتماءاته الدينية والسياسية والوطنية.

هجرة اليهود إلى فلسطين عند عاموس عوز:

لا بد لنا أن نرى كيف يبرر عوز هجرة اليهودي إلى أرض فلسطين "هناك في العالم جميع الحيطان كانت مغطاة بالكتابات المعادية ‘‘أيها اليهودي الحقير، اذهب إلى فلسطين‘‘، وها قد ذهبنا إلى فلسطين والعالم كله يصرخ علينا ‘‘أيها اليهودي الحقير، اخرج من فلسطيني24، هذا التبرير للهجرة إلى فلسطين سياسة صهيونية مدى تاريخ الصهيونية السياسة وله معان تساعد على تجميل صورة الصهيونة البشعة بجانب وبجانب آخر، تحاسب الغرب على الكتابة بالحيطان وتحمل مسؤولية العذاب على عاتقه بينما تهمش الفلسطينين بل تحذفهم من هذه القصة.

فمقابل هذا البيان، لا بد لنا أن نرى رأي بن غوريون عندما يقول "إنه لو كان بوسعي للبعث بالشباب اليهود المتحمس وجعلهم يضطهدون يهود الشتات لإرغامهم على الهجرة

---

[22] - Ibid, p. 5

[23] –Ibid, p. 6

24 –Ibid, p. 6

إلى فلسطين، لأمرت هولاء الشباب بالتظاهر بمعاداة اليهودية، وملاحقة الهيود بالأساليب اللاسامية السمجة تحت شعارات مثل : أيها اليهود القذرون، أيها اليهود ارحلوا إلى فلسطين وأؤكد لكم بأن نتائج الهجرة.... قد تتخطى عشرات آلاف المرات النتائج التي يحصل عليها دعاتنا، الذين يكيلون المواعظ لأناس صم منذ عشر سنوات"[25]

فلا تشير هذه البيانات إلا إلى المؤامرة الداخلية لخلق وضع غير قابل للعيش ليهودي في الشتات لكي يهاجر إلى أرض الميعاد. فتهمة عوز لا تبدو إلا سعيا للتوصل إلى قلوب الغرب واكتساب تعاطفهم على الشعب اليهودي.

نكبة عام 1948 عند عاموس عوز:

قبل أن أقدم شيئا ما، يلقي الضوء على الأحداث الواقعة بعد قرار هيئة الأمم بتقسيم فلسطين في 29 تشرين الثاني عام 1947 وإقامة دولتين –إحداهما عربية والأخرى يهودية – تجدر الإشارة إلى ما يقول عوز في روايته الضخمة "القصة عن الحب والظلام"، "وهي (دولة يهودية) ستقوم بعد مئة وسبعة وستين يوما وليلة، في يوم الجمعة مساء الرابع عشر من أيار 1948، ولكن واحد من كل مئة من السكان اليهود، واحد من كل مئة رجل وامرأة وشيخ وولد وطفل، واحد من بين كل مئة محتفل وشارب وباك بدموع الفرح، واحد كامل بالمائة من الشعب المبتهج والمعربد في هذه الليلة في الشوارع سيموت في الحرب التي سيبدؤها العرب خلال أقل من سبع ساعات بعد صدور قرار الجمعية العمومية في ليك ساكسس"[26]

الناشط والمؤرخ الإسرائيلي إيلان بابه (Ilan Pappe) يصور صورة أخرى تماما من الصورة التي يحاول عوز أن نرى فيقول "عملية الإبادة العرقية التي بدأ في ديسمبر 1947،

25 – Lilienthal, A, What Price Israel, H. Regnery Co. 1953, Page, 207-08

[26]– عوز، عاموس، قصة عن الحب والظلام، ترجمت على يد جميل غنايم، منشورات الجمل، الطبعة الأولى، الصفحة 521

استمرت حتى آخر الخمسينات، تمت الإحاطة بالقرى من الجوانب الثلاثة وبقي الجانب الرابع مفتوحا للفرار أو الإجلاء، وفي بعض الأحيان، لم يأت هذا الأسلوب بالنتائج المطلوبة، وبقي كثير من أهل القرى في بيوتهم – ففي هذه الصورة، وقعت المجازر، وكانت هذه "الاستراتيجية الأساسية" لتهويد فلسطين"[27]

هذا ما يشير إليه غسان كنفاني في روايته "عائد إلى حيفا" فنرى سرده أقرب إلى الحقائق من ذلك الذي أتى به عاموس عوز فيقول، "بعد لحظات شعر سعيد أنه يندفع دونما اتجاه، وأن الأزقة المغلقة بالمتاريس أو بالرصاص أو بالجنود إنما تدفعه دون أن يحس، نحو اتجاه وحيد، وفي كل مرة كان يحاول العودة إلى وجهته الرئيسية، منتقيا أحد الأزقة، كان يجد نفسه كأنما بقوة غير مرئية يرتد إلى طريق واحد، ذلك هو المتجه نحو الساحل"[28]

عودة اللاجئين إلى أراضيهم عند عوز:

مدى حياته، دعا عوز إسرائيل إلى الانسحاب من الأراضي المحتلة عقب حرب 1967 حسب وثيقة جينيف عام 2003 وعن طريق هذه الدعوة، جرد الملايين من اللاجئين الفلسطينيين من حق العودة إلى بيوتهم التي عمرها المهاجرون اليهود ظلما وجورا، بل حذف كل ما لحق به الفلسطينيون بين النكبتين من العذاب.

فيدعو عاموس إلى تطوير "خطة مارشل عام 1948" للشرق الأوسط[29] لكنه ينسى أن هذه الخطة لم تكن إلا لسكان أوروبا الغربية ولو لم تكن هي خطة لإسكان أهل أوروبا الغربية فقط، لما نجحت بل واجهت ردود فعل شديدة من كل جانب، وعلى خلاف

[27] - Chomsky, Noam & Pappe, Ilan, Gaza in Crisis, Penguin Books, 2011, P. 61

[28] – كنفاني، غسان، عائد إلى حيفا، منشورات الرمال، قبرص، الطبعة الأولى 2013، ص 12-11

[29] - Oz, Amos, Under this Blazing Light, Cambridge University Press, 1995, Page 10

ذلك، يرجو عاموس أن تكون خطة مارشل للشرق الأوسط لإسكان المليون من العرب الفلسطينيين الذين يعيشون في المخيمات بعد أن قامت الدولة الصهيونية بالإبادة ومعهم المليون من المهاجرين اليهود الذين لا يزالون يشدون الرحال إلى "أرض الميعاد" فهذه الخطة قد تخدم مصالح الصهيونية ولكنها لن تكون في حق الفلسطينيين بوجوه شتى:

أولا، بموجب هذه الخطة، سيقبل الفلسطينيون أنه مضى ما مضى وكل ما اغتصبه "الشعب المعصوم"، لا بد لهم أن يتنازلوا عنه رسميا وثانيا، ستفتح هذه الخطة طرق الاحتلال الصهيوني على الاراضي المجاورة مثل صحراء سيناء والأراضي الخصبة في الشام ولبنان، ووديان دجلة والفرات، حسب خريطة ميناخم بيغين[30]، بحجة إسكان المهاجرين اليهود والفلسطينيين.

لا بد لنا أن نذكر أن السلام الشامل لا يمكن إلا عن طريق العدالة الشاملة، ولا يأتي العدالة المزورة إلا بالسلام المزور وكل ما يقترح عوز، هو سلام يناسب المصالح الصهيونية فقط، ويحث الفريق الآخر على اختيار سياسة "مضى ما مضى" ولكنه نفسه "لن ينسى العذاب في الشتات ولن يغفر".

التأييد الأمريكي الدائم للعدوان الإسرائيلي:

حاولت في البحث عن حوار، أو مقال، أو أثر أدبي، قام عوز فيه بالنقد للتأييد الأمريكي بالعدوان الإسرائيلي على غزة والضفة الغربية والسياسات التوسعية الإسرائيلية إلى باقي إراضي فلسطين، فنجد أن بعد كل عدوان، ترسم الدولة الصهيونية خطا جديدا لحدودها من خلال حرب الإبادة ضد الفلسطينيين،

في مقابلة أجراها مع التلفزيون الألماني في عام 2017 ، يقول عوز "غير المتدين" مجيبا عن سؤال "كيف ترى القدس الآن؟، "أنا لا أعرف ماذا سيحدث في القدس ولكني أعرف ماذا يجب أن يحدث، و يجب على كل دولة في العالم اتباع ترامب، وتنقل سفارتها من تل

30 -Walichnowski, T., "Od Jeufratu az do Nilu", Kontynenty, No. 2, 1968

أبيب إلى القدس، ولكنه يجب أيضا -بشكل متزامن- أن تكون سفارة دول العالم كله في القدس الشرقي كعاصمة الدولة الفلسطينية"[31]

إن عوس يقوم بترحيب الرئيس الأمريكي عندما يقرر بنقل السفارة الأمريكية إلى القدس الغربي ولكنه ينسي أن يدعوه إلى عدم التعاون الشامل للعدوان الإسرائيلي والتطهير العرقي علي الأراضي المحتلة وتجربات الأسلحة الفتاكة على السكان المدنيين بمن فيهم الأطفال والنساء، وهو يعرف أن إسرائيل لا تستطيع أن تستمر- حتى ليوم واحد - سياساتها المعادية للإنسانسة بدون المساعدة الكلية الإمريكية ولكنه لا يقدر على أن يفعل ذلك، لأنه يعرف أن الإدانة للإدارة الأمريكية ستضر بالمصالح الصهيونية وهو خادم لمصالحها.

يقول نوعام تسوماسكي، مجيبا عن سؤال إما هو مؤيد المقاطعة لإسرائيل و إما هو يعتقد بأنها تأتي أكلها، "إن المقاطعات المحدودة ستكون مؤثرة حتى ضد الدول التي لها تاريخ العنف والإرهاب أسوأ من إسرائيل وطبعا، بدون دعم الأمريكي الحاسم ومشاركتها، لا تقدر إسرائيل على القيام بالتوسع اللاقانوني والجرائم الأخرى"[32]

مفهوم "السلام" عند عوز:

عندما يتكلم عوز عن السلام، يعني به السلام الشامل لليهودي فقط، فهو يدعي بأن الصراع الفلسطيني والإسرائيلي إنما الصراع بين الأخوين لأب واحد[33] ولكن الحق لرسم

---

[31] - Sarah Judith Hofmann, "Amos Oz: Trump did one thing that every other country should do", dw.com, 14,05,2018

[32] -Chomsky, Noam & Pappe, Ilan, Gaza in Crisis, Penguin Books, 2011, P. 161

[33] - Oz, Amos, Under this Blazing Light, Cambridge University Press, 1995, Page 9

الحدود وحق الحكم فيمن هو إرهابي ومن هو معصوم، لا يرجع إلا إلى اليهودي لأنه محتل على الأراضي المتنازعة.

هو لا يؤمن بتسليم الخد الآخر لعدو[34] ولكنه لا يعطي هذا الحق لأخيه فالجيش الإسرائيلي يتمكن من الانتهاك بكل ما يناسب مصالحه من القوانين الدولية ضد أبناء أخيه، ولكن الأحجار بيدهم تحول دون المساعي للقيام بالأمن وتكون أكبر عرقلة لعملية السلام.

وبالإضافة إلى ذلك، يرى عوز أن الدول العربية كلها أرادت تدمير الدولة الصهيونية بعد ساعات من قيامها مباشرة[35] ولكنه ينسي إبادة الفلسطينيين تماما والدعم البريطاني حتى بعد قيام الدولة، بل مشاركتها في هذه الجريمة ورعاية الولايات المتحدة الأمريكية منذ قرار الجمعية العمومية عام 1947 كما ينسى تشريد الملايين من المواطنين الأصليين لكي يتم إسكان "شعب بلا أرض".

وفي رأيه، أرض فلسطين وطن وحيد لشعبين الفلسطيني والإسرائيلي ولا مكان ليهودي إلا في فلسطين[36] ولكنه يقضى حياته لإقناع اليهود في الشتات أن الحياة في الشتات حياة لا يهودية و أكبر جريمة[37] يتمكن يهودي من ارتكابها هي الشكوى من الحياة في فلسطين والحنين إلى العودة للحياة في أوربا بين المسيحيين، كما يقوم بخلق الماضي الأليم للترهيب من المستقبل في الشتات وتسويق الحياة في "أرض الميعاد" للترغيب في الهجرة إليها وذلك لا يحدث إلا عندما يريد بائع بيع قاذوراته،

---

[34] - Ibid, p. 4

[35] - Ibid, p. 3

[36] – Ibid, Page 5

[37] – هلسا، غالب، نقد الأدب الصهيوني، ص 37

ويرى غالب هلسا أنه "ذلك لأن يهودي الشتات مهدد بالاندماج، إن الفكر الصهيوني يدرك أن اليهود قد هاجروا إلى فلسطين في حالتين فقط: عندما يكون هناك اضطهاد ضدهم، وعندما تغلق في الوقت ذاته أبواب أمريكا وأوروبا في وجوههم.

وهل يمكن ضمان هذين العنصرين إلى الأبد؟

إن رعب الصهيونية هو أن يلقى اليهود معاملة حسنة حيث يعيشون، ولهذا السبب تعلن الصهيونية حربا شعواء على سياسة التنوير التي تهدف إلى الدمج."[38]

وبعد قرار تقسيم فلسطين وإقامة دولتين فيها عام 1947، بذلت دول العالم قصارى جهدها للقيام بالأمن والسلام في المنطقة وبالحقيقة، لم يتم اتخاذ قرار تقسيمها إلا للتوصل إلى السلام الشامل للجانبين، منذ ذلك اليوم، استخدمت الصهاينة قرار الجمعية العمومية لمصالحها، أولا بالتطهير العرقي ضد الفلسطينيين والعالم كله شاهد عيان وذلك بالتعاون مع أوليائها الغربيين، وثانيا بسياساتها التوسعية بغض النظر تماما عن وجود الجانب الفلسطيني للقرار.

ورفضت الدولة الصهيونية بل غضت البصر عن أي سعي للقيام بالأمن والسلام في فلسطين بحجة عدم وجود الممثل الفلسطيني للمفاوضات، ولكن أتاحت إتفاقية أوسلو الأولى عام 1993 فرصة نادرة للحركة الصهيونية، فأقرت بالمفاوضة مع زعيم حركة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات، الذي كان شخصية مؤهلة للدور الذي كان عليه أن يلعب في الأيام القادمة – قائد جريء أمام الشعب الفلسطيني وقائد خاسر أمام الصهاينة، وصورة الزعيم الفلسطيني وقت توقيع إتفاقية "كامب داويد" الثانية عام 2000 تكشف عن كل ما كان مستورا، وبعد فشل هذه الاتفاقية اعترف الرئيس الأمريكي ذلك الوقت بل كلنتن بأن شروطها المقترحة من قبله ومن قبل دولة إسرائيل كانت غير قابلة لدى أي

[38]– المرجع السابق، ص 40

فلسطيني[39]، ولكن الصهاينة بالتعاون مع الأدباء والكتاب داخل الدولة المغتصبة وخارجها قامت بترويج الشائعات بأن الجانب الفلسطيني لم يسمح بالتوقيع على الاتفاقية.

وتجدر الإشارة إلى أن عوز نفسه كان من المبادرين إلى "وثيقة جينيف" التي تقترح بالانسحاب الكامل من الأراضي المحتلة بما في ذلك الجولان السوري وحتى خط الرابع من حزيران عام 1967، فمعنى هذه الوثيقة أن العمليات التوسعية التي وقعت قبل نكبة حزيران شرعية والجرائم التي ارتكبتها الصهاينة بالتعاون مع حاملي لواء الديمقراطية لم تكن إلا للدفاع عن النفس، كما تقترح أيضا بالتوصل إلى حل عادل لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين يتفق عليه وفقا لقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 194 ولكن الحقيقة تختلف تماما عندما نرى ما حدث بعد الانسحاب عام 2005.

"بدلا من القيام بالعملية (عملية الانسحاب من غزة)عام 2005، التي كان من الممكن أن تكون سهلة جدا، عزمت الحكومة بتقديمها كصدمة وطنية، مثلت عمليا بالأحداث المضحكة المصاحبة بالانسحاب من صحراء سيناء بعد اتفاقية "كامب داويد" الأولى، وفي كلتي الحادثتين، سمح الانسحاب بهتاف "لا للمرة الأخرى" الذي كان معناه عمليا: لانقدر على التنازل عن إنش من الأراضي المحتلة التي نرغب في احتلالها منتهكين بالقانون الدولي[40].

ويضيف Pappe قائلا إن "هذه المنطقة تحولت ساحة القتال بعد انسحاب المستوطنين من قطاع غزة عام 2005 وفوز حماس في الانتخابات التشريعية المنعقدة في بداية عام 2006، وأصبحت مشكلة عسكرية تماما سرعان ما خرجت من إدارة السلطة الفلسطينية وانسحب المستوطنون اليهود منها[41].

---

[39] – Chomsky , Noam & Pappe, Ilan, Gaza in Crisis, Penguin Books, 2011, P. 196

[40] –Ibid, P. 196-197

[41] - Ibid, P. 179

فعلينا أن نسأل عن أهداف الصهاينة تحت ستار هذه الاتفاقيات والمساعي للقيام بالأمن والسلام في المنطقة فكل ما يقترح عوز من خلال أعماله الأدبية وغير الأدبية، هو السلام الشامل لليهود على الأراضي التي هي تحت الاحتلال الصهيوني، والطرق للتوصل إليه كما يلي:

أولا – لا بد للجانب الفلسطيني من الاعتراف بشرعية الدولة الصهيونية ونزع السلاح بينما تتمتع الدولة بالحرية الشاملة لاستخدام الأسلحة الفتاكة دفاعا عن النفس.

ثانيا – "حماس" منظمة إرهابية فلا بد أن تكون الإدارة الفلسطينية ممثلا فلسطينيا وحيدا بغض النظر عن الحقيقة أن حماس فازت في الانتخابات التشريعية.

ثالثا – للدولة حق في "تلقين الفلسطينيين درسا" كلما تراه ضروريا دفاعا عن النفس.

رابعا – دولة فلسطينية في قطاع غزة والضفة الغربية، ولكن نظامها سيكون حسبما تراه الدولة الصهيونية مناسبا لمصالحها وذلك عن طريق تحمل مسؤولية الأمن الداخلي فيها حتى تكون ذات سيادة مستقلة.

خامسا – الانسحاب من الأراضي المحتلة عقب نكبة حزيران عام 1967 فقط ولا حاجة إلى ذكر النكبة الأولى عام 1948 وعمليات الإبادة ضد الفلسطينيين.

ولو نظرنا إلى هذه الشروط المقترحة للتوصل إلى السلام الشامل، لوجدنا أنها لا تبدو حلا للنزاع العقاري بين أخوين لأب واحد كما يراه الكاتب الصهيوني، بل تبدو شروطا للتوصل إلى سلام للجانب الصهيوني، لأن الهدف الوحيد أمامه هذا الوقت هو الأمن والسلام بعد قيام الدولة، أما الجانب الفلسطيني فلا يجد إلا وعودا.

ولو نجح الجانب الصهيوني في إرضاء الجانب الآخر بالتوقيع على إتفاقية، تشرع كل ما قام ولا يزال يقوم به من الجرائم الشنعة ضد الفلسطينيين، لحقق هدفه الأول وهو تشريع الدولة المغتصبة على المستوى الدولي ولو فشل فيه، لحقق هدفه الثاني وهو مبرر للعمليات التوسعية[42] وفي كلتي الصورتين، ستأتي الجهود المبذولة بالنتائج المربحة للجانب الصهيوني

42 - Ibid, P. 196

فقط، فيما لا يجد الجانب الفلسطيني سوى الوعود بالدولة المستقلة ذات السيادة القوية بجانب، وبجانب آخر، التهمة بالإرهاب على هذه السيادة من قبل "أكبر دولة إرهابية" بحجة أنها لا تريد إلا تدمير الدولة المعصومة.

خلاصة الكلام:

إن عوز لا يقترح شيئا قد يغير الوضع الفلسطيني، ولكنه بجانب آخر، يقوم بتجميل صورة الصهيونية من خلال كتاباته ومقالاته بالإضافة إلى مقابلاته التلفزيونية، فلا يأخذ على دور الصهيونية في تضليل الشعب اليهودي من خلال أكاذيب الكهنية ولا ينتقد دور الولايات المتحدة الأمريكية في تعقيد الوضع السياسي في المنطقة ولا يوجه نقده إلى الحصار المفروض على الفلسطينيين منذ هجمات الجيش الإسرائيلي على قطاع غزة عام 2006، بل لا يقدر على تنديد العمليات العسكرية الوحشية اللاشرعية في قطاع غزة فيراها عمليات لتضمين الأمن والسلام لليهود.

إن اقتراحات عوز للسلام تكمن في طياتها أسئلة أكثر من أجوبة، فينسى الأسئلة التي تتعلق بالمصالح الفلسطينية مثل حق الفلسطيني للدفاع عن النفس مثلما يتمتع به أخوه اليهودي وحقه في اختيار قيادته وحقه في الحرية الشاملة داخل الحدود الفلسطينية بدون أي تدخل عسكري وتقديم كل من اقترف جرائم الحرب ضد الفلسطينيين للعدالة وإنهاء الهجومات على قطاع غزة

وبالإضافة إلى ذلك، لا بد لنا أن نسأل ماذا يعني عندما هو يقول "تلقين الفلسطينيين درسا" وهل هو خيار اليهود فقط؟ ولا بد لنا أن نسأل عن المعايير التي تعطي حقا لليهود في الدفاع عن النفس ولكن الفلسطيني إذا قام به، فهو إرهابي.

ومن الممكن أن يلعب الأدب دورا هاما في طرح الأسئلة التي لا تزال تنتظر الإجابة عنها ورفع الستار عن أسرار الحركة الصهيونية، وأكاذيب دولة إسرائيل وإفشائها بالتعاون مع الإعلام الغربي، وقد لعب الأدب العربي ولا يزال يلعب دوره في هذا المجال، بل يرجع إليه فضل تقديم هذه القضية أمام القارئ الذي لا صلة له إلى هذه القضية مباشرة، ولكن هذه المساعي لن تكفي ولن تأتي بالثمار حتى يكون الجانب الفلسطيني حديثا شعبيا بين

الأكاديميين وعامة الناس وذلك يمكن عن طريق البحث عن الحقائق المستورة التي تم حذفها عمدا لتحقيق مصالح الحركة الصهيونية الجشعة بجانب وبجانب آخر، مصالح الثلاثية الغربية وقتذاك (بريطانيا، وفرنسا، وألماني).

المصادر والمراجع

الكتب العربية:

1- كنفاني، غسان، في الأدب الصهيوني، منشورات الرمال، قبرص، الطبعة الأولى 2013

2- هلسا، غالب، نقد الأدب الصهيوني، دار التنوير العلمي للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى 1995

3- عوز، عاموس، قصة عن الحب والظلام، ترجمت على يد جميل غنايم، منشورات الجمل، الطبعة الأولى، 2010

4- كنفاني، غسان، عائد إلى حيفا، منشورات الرمال، قبرص، الطبعة الأولى 2013

الكتب الإنجليزية:

1- Lenin, V. I., Collected Works, Vol. 7

2- Salman, Nina, trans., Selected Poems of Jehudah Halevi, (Philadelphia: Jewish Publication Society, 1946)

3- Walichnowski, T, "Od Jeufratu az do Nilu", Kontynenty, No. 2, 1968

4- Sokolov, N, History of Zionism 1600-1918, V. II, Alpha Edition, 2020

5- Ivanov, Yuri, Caution: Zionism!, Moscow, 1970

6- Uris, Leon, Exodus, London: Kimber, 1959

7- Palestinian Royal Commission Report, London, 1937

8- Oz, Amos, Under this Blazing Light, Cambridge University Press, 1995

9- Kimche, Jon and David, The Secret Roads, Farrar, Straus, and Cudahy, 1955

10- Chomsky, Noam & Pappe, Ilan, Gaza in Crisis, Penguin Books, 2011

11- Lilienthal, A, What Price Israel, H. Regnery Co. 1953

الجرائد والمجلات العربية

1- مُحَمَّد، سعيد، رحيل عاموس عوز..... فرانكشتاين الصهيوني، الأخبار، العدد المنشور الإثنين 31 كانون الأول 2018

2–أنطوان شلحت، "عن عاموس عوز: أدب تجميل الصهيونية"، جريدة "الحياة"، الاثنين 07.01.2019، العدد 8303

الجرائد والمجلات الإنجليزية

1- Amos Oz, "For Israel, it is a lose-lose situation", Interview by Dennis Stute, 31.07.2014, qantara.de

2- Sarah Judith Hofmann, "Amos Oz: Trump did one thing that every other country should do", dw.com, 14,05,2018

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-ShareAlike 4.0 International (CC BY-NC-SA 4.0)